

التفسير الميسر

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْمَحْرَبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

يُطَّلِعُ اللَّهُ نَبِيِّهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَاتَمِ الْيَهُودِ - وَكَانَ مِمَّا يُسْرُّونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا: يَدُ اللَّهِ مَحْبُوسَةٌ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، بَخِلَ عَلَيْنَا بِالرِّزْقِ وَالتَّوَسُّعَةِ، وَذَلِكَ حِينَ لَحِقَهُمْ جَدْبٌ وَقُحِطٌ. غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، أَي: حَبَسَتْ أَيْدِيَهُمْ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَطَرَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ. وَليْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَفْتَرُونَهُ عَلَى رَبِّهِمْ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ لَا حَجَرَ عَلَيْهِ، وَلَا مَانِعَ يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْفَاقِ، فَإِنَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، يَنْفِقُ عَلَى مَقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَمَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ الْعِبَادِ. وَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتٌ لَصِفَةِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا تَكْيِيفٍ. لَكِنَّهُمْ سَوْفَ يَزِدَادُونَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا بِسَبَبِ حَقْدِهِمْ وَحَسَدِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ اصْطَفَاكَ بِالرِّسَالَةِ. وَيَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ طَوَائِفَ الْيَهُودِ سَيُظَلُّونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَعَادِي بَعْضُهُمْ

بعضاً، وينفر بعضهم من بعض، كلما تأمروا على الكيد للمسلمين بإثارة الفتن وإشعال نار
الحرب ردَّ الله كيدهم، وفرَّق شملهم، ولا يزال اليهود يعملون بمعاصي الله مما ينشأ
عنها الفساد والاضطراب في الأرض. والله تعالى لا يحب المفسدين.